النقد

٤ – تاريخ الاسلام السياسى

تأليف الدكتور حسن ابراهيم حسن

موضوع الكتاب ، الثقافة الاسلامية ، خاتمة

لأستاذ كبير

لست أدرى لم قصر مؤلف « تاريخ الاسلام السياسى » وصف كتابه على « السياسى » فحسب ، مع أنه عرض لنواح شتى من الحياة الاسلامية القديمة : عرض لنواحى الدين ، والسياسة ، والاجتماع ، والعقل ، والأدب . فبينا تقرأ له فصلا فى حكمة تشريع القبلة ، إذا بك تنتقل إلى فصل آخر موضوعه فتح عمرو بن العاص مصر ؛ وبينا تقرأ له فصولا فى عقائد الفرق الاسلامية القديمة ومذاهبها ، إذا بك تقرأ له كلاماً فى حال المرأة المسلمة فى العصر القديم ، ثم إذا بك تنتقل بعد إلى كلام مطول فى صناعتى الشعر والنثر فى عصر الخلفاء الراشدين والأمويين

أو ما كان أولى للمؤلف أن يقدو هذه المزايا قدرها ، فيصوغ عنوان كتابه بحيث يدل عليها كلها مقتدياً فى ذلك بالسيد أمير على حين سمى كتابه الذى يعرفه المؤلف حق المعرفة « موجز تاريخ العرب » . لا شك أن الصفة السياسية الصحيحة ، كما يعرفها علماء التاريخ والعارفون بأصول علم السياسة ، ليست أبرز نواحى الكتاب ، وقد تكون عند التحقيق من أضعف نواحيه . ولكن من يدرى ؟ فلعل المؤلف قد لحظ هذه الحقيقة فنعت كتابه بأضعف صفاته تواضعاً منه ! وإن كان التواضع خلة قلما يدل عليها كتابه . أو لعل له غرضاً آخر يعرفه ولا نعرفه

والحق أن المؤلف أقدم على تأليف كتابه وليس له غرض واضح محدود يرى اليه ويسير على هديه ، إلا أن يكون كتابة تاريخ عام للاسلام من الطراز المألوف وهو ما لا يدل عليه عنوان الكتاب . وغموض الغرض الحقيق أو انتفاؤه بالمرة أضر بالكتاب من عدة وجوه . فمن جهة أحال الكتاب كتلة ضخمة من الأخبار والحوادث المتعلقة بعصر معين ، قد جمعت من هنا وهنا ، ثم حشدت حشداً ، وأزجيت على الورق إزجاء ، فاقدة الوحدة المعنوية ، والاتصال الذاتى ، اللذين يكسبانها الروح والحياة والحركة . ومن جهة ثانية فان غموض الغرض قد لبس على المؤلف أمره ، وجعله يضطرب بين طرائق المؤرخ المحقق ، والمحامى الناصح عن الدين ، والواعظ المبشر بالاسلام ، الراد لشبهات المبشرين وتعسفات المستشرقين ؛ فعدل فى كثير من المواطن عما يحسن ، وتكلف ما لا يحسن ، وما ليس من شأنه من حيث هو مؤرخ فحسب . ومن جهة ثالثة فان نشاط المؤلف وعنايته لم يوزع على أجزاء الكتاب توزيعاً يتكافأ وأقدارها من الوجهة التاريخية البحتة ، فتشريع القبلة وحكمته يظفر ثلاث صفحات ، فى حين أن غزوة بدر التى تعتبر بحق أهم وقائع الاسلام ومن وقائع التاريخ الفاصلة ، لا تكاد تظفر بصفحة واحدة ! وأم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك تخص بصفحتين ، فى حين أن الأحداث الجسام التى وقعت فى خلافة يزيد ابن الوليد بن عبد الملك تركز وتضغط فى أسطر قلائل !

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

* * *

ومن الأمور التى أثرت فى كتاب « تاريخ الاسلام السياسى » وقعدت به عن رتبة الجودة ما يدل عليه الكتاب نفسه من عدم وفور حظ المؤلف من الثقافة الاسلامية الصحيحة ، والمطالع على الكتاب يرى أن المؤلف يحاول جهده أن يكتم هذا الضعف ، ويستره بطلاء براق من الاقتباسات العربية الكثيرة التى يطالك بها فى كل صفحة ، لكن هذه المحاولة لا تروج حتى على من يقرأ الكتاب قراءة عجلى . فان اللحن والتحريف الفاشيين فى الكتاب واللذين أعرضنا عن تتبعهما اختصارا للقول ، وتوخياً لصميم الموضوع ، وإن المآخذ التى سردنا بعضها فى بحوثنا الماضية ، تقول إن ذلك كله كفيل باثبات أن المؤلف غير موفور الثقافة

الاسلامية . وقد أداه تفريطه فى جانب الثقافة الاسلامية إلى الافراط فى الأخذ عن المصادر الأجنبية ، فخرج كتابه حائل الصبغة ، حائراً بين العروبة والفرنجة ، لا ينتمى إلى واحدة منهما انتماء صحيحاً

والحق أن التاريخ الاسلامى من أشق فروع التاريخ مطلباً وأوعرها مذهباً ، فهو تاريخ عالم بأسره ؛ لا مجرد تاريخ اقليم معين أو أمة بعينها . وهو تاريخ عصور متطاولة تقرب من أربعة عشر قرناً ، ثم هو تاريخ تختلط فيه الأحداث ، والنظم ، والآراء ، والمذاهب اختلاطاً عجيباً ، فاذا ما أريد تصنيفها وافراد كل منها على حدته ، وسوقه فى مساقه الخاص ، انتضى ذلك من الجهد والعناء الشىء الكثير . والعانى لدراسته محتاج إلى وفور حظه من الثقافتين التاريخيتين العامة والاسلامية ، فان لم يفعل كان كمن يغشى الهيجاء بيد عزلاء ، أو يتقحم المجاهل برجل عرجاء . من أجل ذلك لم ينهض بعد التاريخ الاسلامى فى الشرق نهضته المستقلة المنشودة . مع أن التاريخ سجل أحداثه ، وديوان مجده وفخاره ، فهو لا يزال قصصاً يقص ، وسيراً ساذجة تتلى . أما روح الجماعات ، وأثر البيئة والتقاليد ، وعمل البادى والعقائد ، والقوى الاجتماعية والاقتصادية المختلفة ، فتلك كلها لا تزال فى العربية أسراراً لم ترفع عنها الحجب . وقد يعتذر بعضهم عن هذه الحال بأن العوامل المذكورة ليست عند الشرقيين فى مثل قوتها عند غيرهم ولكن الأمر هنا ليس أمر قوة وضعف ، فهى موجودة على كل حال ، والطبيعة البشرية واحدة ، والناس هم الناس سواء أكانوا فى شرق أم فى غرب . ولو أنصف أولئك المتذرون لقالوا إن الذى يحول دون نمو الروح التاريخى الصحيح فى الشرق هو ما يعترض الباحث من وعورة المسلك ، وبعد الشقة ، وصعوبة المنال

* * *

وبعد فقد آن أن نختم هذه الفصول التى لم يدفعنا إلى تسطيرها إلا ما أشرت إليه فى كلمتى الأولى من توخى المصلحة العامة قبل كل شىء . فلعلى أكون قد وفقت فيما قصدت إليه

ونصيحتى الأخيرة للدكتور مؤلف « تاريخ الاسلام السياسى » أنه إذا أسعده الحظ فأعاد طبع كتابه ، ينبغى أن يعيد النظر فى كل فصل من فصوله ، وصفحة من صفحاته ، فيصحح الخطأ ، ويقيم الموج ، وأنه عند ما يتولى إصدار الأجزاء الباقية ينبغى أن يكون أشد تحفظاً ، وأكثر تثبتاً ، فالناس لا يسألون عادة عن مقدار الزمن الذى ينفق فى عمل من الأعمال ، بمقدار ما يسألون عن حظ هذا العمل من التجويد والاتقان

بقى أن أبرأ إليه مما عسى أن يكون القلم قد زله به فى هذه الكلمات من لفظ خشن ، أو عبارة قارسة ، فان ذلك مما قد يحمل عليه مجرد الغضب للحق . أما المآخذ العلمية فلا حيلة لى فيها ، وقديماً قالوا : « لا يزال الرجل فى فسحة من عقله مالم يقل شعراً أو يؤلف كتاباً » ، وقد ألف الدكتور كتاباً ، وسمع فيه مديحاً عاطراً كيل جزافاً ، فمن الحق عليه أن يسمع إلى جانب ذلك صوت النقد يكال بقدر وحساب ؟

(انتهى) مؤرخ

وزارة المالية

مصلحة المناجم والمحاجر

تطلب مصلحة المناجم والمحاجر للعمل بمنجم الذهب بالكرى الواقع بالصحراء الشرقية الجنوبية رئيساً للكتبة له دراية تامة بالأعمال الحسابية ومسك الدفاتر حسب الطريقة المتبعة بمصالح الحكومة والحسابات التجارية وكذا أعمال المخزن والمستخدمين

ويشترط فى طالب الالتحاق بهذه الوظيفة أن يكون مصرى الجنس وحائزا لدبلوم التجارة العليا أو ما يماثلها وأن يكون قد مارس هذه الأعمال فعلا لمدة كافية

وسيمنح من ينتخب المعاشية التى تراها المصلحة مناسبة لشهادته وخبرته العملية

وتقدم الطلبات على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ح بعنوان حضرة صاحب العزة مراقب مصلحة المناجم والمحاجر بوستة الدواوين فى ميعاد لا يتجاوز يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٥ ؟

اعلان بيع

فى يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ الساعة ٨ صباحاً بناحية سفلاق مركز أخميم والأيام التالية سيباع علناً نورج وعجولات مبينة بمحضر الحجز ملك عبد السلام محمد بخيت وآخرين نفاذاً للحكم نمرة ١٦٧٩ أخميم سنة ١٩٣٥ وفاء لمبلغ ٤٢٠٢ قرش صاغ بخلاف أجرة النفير كطلب ورثة المرحوم أحمد السيد سالمان من سفلاق . فعلى راغب الشراء الحضور